تنبيه قال بعض العارفين من كان في صلاته يشهد الغير معرى عن شهود
الحق منه فليس بمصل فلا يكون مناجيا والحق لا يناجي في الصلاة مثل الالفاظ بل
بالحضور فالقايل الحمد لله بغير حضور مع الله لسانه لا عينه فيقول الله
عنه ذلك حمدني لسان عبدي لا عبدي فان حضر قال حمدني عبدي
المفروض عليه مناجاتي فالعبد اذا حضر تضمن اللسان وساير الجوارح
وان لم يحضر لم تغن عنه جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها انتهى قال
القاضي وهذا الحديث يدل على فضل الفاتحة لا وجوبها الا ان يقال قسمت
الصلاة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلاة كلها في معنى قولنا كل
صلاة مقسومة على هذا الوجه ويلزمه ان كل ما لا يكون مقسوما هكذا
لا يكون صلاة والخالي عن الفاتحة لا يكون مقسوما على هذا الوجه فلا يكون
صلاة حم م ع عن ابي هريرة وسببه هذا كما في مسلم ان ابا هريرة حدث
عن المصطفى صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القران فهي
خداج غير تمام فقيل انا نكون وراء الامام فقال اقراها في نفسك فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله قسمت الخ قال ابن
حجر وليس هو على شرط البخاري فلذلك لم يخرجه لكنه اشار اليه فيه في
قال الله تعالى يا عبادي جمع عبد وهو لغة الانسان والمراد هنا بدلالة
قوله الاتي انسكم وجنكم الثقلان خاصة باختصاص التكليف وتعاقب
الفجور والتقوى بهم ولذلك فضل المخاطبين بالانس والجن فيما ياتي ذكره
القاضي قال وقد يكون عامة شاملا لذوي العلم كلهم من الملايكة والثقلين
ويكون ذكر الملايكة مطويا مندرجا في قوله وجنكم لشمول الاجتنان لهم وتوجه
هذا الخطاب نحوهم لا يتوقف على صدور الفجور منهم ولا على امكانه
لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير واعترضه الطيبي بانه يمكن
ان يكون الخطاب عاما ولا تدخل الملايكة في الجن لان الاضافة في جنكم
تقتضي المغايرة فلا يكون تفصيلا بل اخراجا للقابلين اللذين يصح
اتصافهما بالتقوى والفجور اني حرمت اي منعت الظلم على نفسي اي
تقدست وتعاليت عنه لانه مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير وكلاهما
في حقي كالمحال فهو استعارة تبعية شبه تنزهه عنه بتحرز المكلف عما نهى
عنه شرعا في الامتناع عنه ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في
جانب المشبه به مبالغة ويحتمل كونه مشاكلة لقوله تعالى وجعلته بينكم
محرما ذكره الطيبي قال العارف ابن عربي من لم يخرج شيء في الحقيقة عن ملكه
فلا يتصف بالظلم فيما يجري بحكمه في ملكه ثم انه قدم ذلك تمهيدا وتوطية

لقوله

لقوله وجعلته محرما بينكم اي حكمت بتحريمه عليكم ولهذا وما قبله توطية لقوله فلا
تظالموا بشد الظا وتخفف اصله تتظالموا اي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد
من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه ولما قرر حرمة الظلم على نفسه وعباده
اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه فقال يا عبادي كرر النداء
تنبيها على فخامة الامور ونسبة الضلال الى الكل بحسب مراتبهم كلكم ضال
اي غافل عن الشرايع قبل ارسال الرسل ووجدك ضالا فهدى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان او ضال عن الحق لو ترك وما يدعو له الطبع من الراحة
واهمال النظر المودي الى المعرفة وامتثال الامر وتجنب النهي الا من هديته
ووفقته للايمان او للخروج عن مقتضى طبعه ولا يناقضه خبر كل مولود يولد
على الفطرة لان ذلك ضلال طارئ على الفطرة الاولى فاستهدوني سلوني
الهداية بمعنى الدلالة على طريق الخير والايصال اليها اهدكم انصب لكم
ادلة واضحة على ذلك او اوصل من شيت ايصاله فسابق علمي الازلي
من يهدي الله فهو المهتدي وحكمة الطلب اظهار الافتقار والاذعان
والاعتراف بمقام الربوبية ورتبة العبودية قال الراغب الضلال
العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول
عن المنهج عمدا او سهوا قليلا او كثيرا فان الطريق المستقيم الذي هو المرتضى
صعب جدا ونحن وان كنا مصيبين من وجه لكنا ضالين من وجوه كثيرة
فان الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس من المرمى وما عداه من
الجوانب كلها ضلال واليه اشار المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله استقيموا
ولن تحصوا فاذا كان كذلك صح ان يستعمل لفظ الضلال فيمن يكون خطا ما
ولذلك نسب الضلال الى الانبياء والكفار وان كان بين الضلالين بون
بعيد قال في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى اي غير
مهتد لما سيق لك من النبوة وقال موسى وانا من الضالين تنبيها على ان
ذلك منه سهو انتهى ولما فرغ من الامتنان بامور الدين شرع في الامتنان
بامور الدنيا وبدا بما هو اصل فيها ومكمل المنافع فيها من الشبع والري
لا يستغنى عنهما ومن ثم وصف الجنة بقوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
فقال يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته لان الخلق ملكه ولا ملك لهم
بالحقيقة وخزاين الرزق بيده فمن لا يطعمه بفضله بقي جايعا بعدله ولا
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهو اشارة لم تفضله لا وجوبا فاستطعموني
اطلبوا مني الطعام لا يتيسر ذلك الا لي وما في يد العبد ليس بحوله وقوته بل
بيد له بالحقيقة بل اليه لو به الخليقة اطعمكم ايسر لكم اسبابه ...

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)